قصة
قابيل وهابيل

كتبه الباحث الإسلامى
الشيخ / بكر محمد إبراهيم (أبو هيثم)
واعظ - ورئيس أنصار السنة
فرع السلام

رقم الإيداع ١٥٦٠٠/ ٩٩

دار البيان للطباعة
تليفون وفاكس : ٢٩٦٧١٨٨



مقدمة

الحمد لله ولى الصالحين والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد وعلى جميع النبيين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى ملكه ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه .

وبعـــد ...

فهذه الرسالة تتضمن قصة آدم عليه السلام وأمر الملائكة له بالسجود وتكريم الله سبحانه وتعالى له ومقتل ولده هابيل على يد قابيل ، وفاه آدم واستخلافه ولده شيث عليه السلام ، ثم أخبار أبناء آدم الأولين والأنبياء منهم حتى نوحا عليه السلام ،

ويحوى الكثير من ذلك الزمان الغابر وأصل البشرية وأن البشر تناسلوا من آدم عليه السلام .

نفع الله به والحمد لله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم .

المؤلــف

ذكر قصة ابنى آدم : قابيل وهابيل

قال الله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) ﴾ [سورة المائدة].

ولنذكرها ملخص ما ذكره أئمة السلف فى ذلك.

فذكر السدى عن أبى مالك وأبى صالح، عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة، أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الآخر

وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل، وكان أكبر من هابيل وأخت قابيل أحسن، فأراد قابيل أن يستأثر بها على أخيه، وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى، فأمرهما أن يقربا قربانا، وذهب آدم ليحج إلى مكة، واستحفظ السموات على بنيه فأبين، والأرضين والجبال فأبين، فتقبل قابيل بحفظ ذلك.

فلما ذهب قربا قربانهما، فقرب هابيل جذعة سمينة، وكان صاحب غنم، وقرب قابيل حزمة من زرع من ردىء زرعه، فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل، فغضب وقال لأقتلنك حتى لا تنكح أختى، فقال : إنما يتقبل الله من المتقين.

وروى عن ابن عباس من وجوده آخر، وعن عبد الله بن عمرو. وقال عبد الله بن عمرو وايم الله أن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج أن يبسط إليه يده!.

وذكر أبو جعفر الباقر: أن آدم كان مباشرا

لتقريبهما القربان والتقبيل من هابيل دون قابيل، فقال قابيل لآدم: إنما تقبل منك لأنك دعوت له ولم تدع لى، وتوعد أخاه فيما بينه وبينه.

فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل فى الرعى، فبعث آدم أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به، فلما ذهب إذ هو به فقال له: تقبل منك ولم يتقبل منى. فقال :إنما يتقبل الله من المتقين. فغضب قابيل عندها وضربه بحديدة كانت معه فقتله. وقيل : إنه إنما قتله بصخرة رماها على رأسه وهو نائم فشدخته. وقيل : بل خنقه خنقا شديدا وعضه كما تفعل السباع ، فمات والله أعلم.

وقوله له لما توعده بالقتل: ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) ﴾ [سورة المائدة]، دل على خلق حسن ، وخوف من الله تعالى وخشية منه، وتورع أن يقابل أخاه بالسوء الذى أراد منه أخوه مثله.

ولهذا ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار. قالوا يارسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول. قال : إنه كان حريصا على قتل صاحبه»(١).

وقوله : «إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين» أى إنى أريد ترك مقاتلتك وإن كنت أشد منك وأقوى، إذ قد عزمت على ماعزمت عليه أن تبوء بإثمى وإثمك ، أى تتحمل إثم قتلى مع مالك من الأثام المتقدمة قبل ذلك، قاله مجاهد والسدى وابن جرير وغير واحد.

وليس المراد أن أثام المقتول تتحول بمجرد قتله إلي القاتل كما قد توهم بعض الناس، فإن ابن جرير حكى الإجماع على خلاف ذلك.

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه ، ورواه مسلم فى صحيحه ، ورواه أبو داود ، ورواه النسائى ، ورواه بن ماجة فى سننه ، ورواه أحمد فى مسنده .

أما الحديث الذى يورده بعض من لايعلم عن النبى ﷺ أنه قال : «ماترك القاتل على المقتول من ذنب». فلا أصل له، ولايعرف فى شىء من كتب الحديث بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف أيضا .

ولكن قد يتفق فى بعض الأشخاص يوم القيامة، أن يطالب المقتول القاتل فتكون حسنات القاتل لاتفى بهذه المظلمة فتحول من سيئات المقتول إلى القاتل، كما ثبت به الحديث الصحيح فى سائر المظالم، والقتل من أعظمها والله أعلم .

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى، عن سعد بن أبى وقاص، أنه قال عند فتنة عثمان بن عفان: أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون فتنة، القاعد فيهاخير من القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى خير من الساعى»(١).

---

(١) رواه البخارى ، ورواه مسلم فى صحيحه ، ورواه الترمذى فى سننه، ورواه أحمد فى مسنده .

قال أفرأيت إن دخل على بيتى فبسط يده إلى ليقتلنى.

قال : «كن كابن آدم».

ورواه ابن مردويه عن حذيفة بن اليمان مرفوعا، قال : كن كخير ابنى آدم. وروى مسلم وأهل السنن إلا النسائى عن أبى ذر نحو هذا.

وأما الآخر فقال قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ووكيع ، قالا : قال حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود ، قال رسول الله ﷺ: «ولا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه كان أول من سن القتل»(١) .

ورواه الجماعة سوى أبى داود من حديث الأعمش به. وهكذا روى عن عبدالله ابن عمرو بن العاص وإبراهيم النخعى أنهما قالا مثل هذا سواء.

(١) رواه البخارى ، ورواه مسلم فى صحيحه ، ورواه الترمذى فى سننه، ورواه النسائى ، ورواه أحمد فى مسنده .

وبجبل قاسيون شمالى دمشق مغارة يقال لها مغارة الدم، مشهورة بأنها المكان الذى قتل قابيل أخاه هابيل عندها، وذاك مما تلقوه عن أهل الكتاب فالله أعلم بصحة ذلك.

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة أحمد بن كثير- وقال إنه كان من الصالحين - أنه رأى النبى ﷺ وأبا بكر وعمر وهابيل، وأنه استحلف هابيل أن هذا دمه فحلف له، وذكر أنه سأل الله تعالى أن يجعل هذا المكان يستجاب عنده الدعاء، فأجابه إلى ذلك ، وصدقه فى ذلك رسول الله ﷺ وقال: أنه وأبا بكر وعمر يزورون هذا المكان فى كل يوم خميس(١) .

وهذا منام لو صح عن أحمد بن كثير هذا، لم يترتب عليه حكم شرعى. والله أعلم.

وقوله تعالى : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ

(١) تهذيب ابن عساكر .

لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) ﴾ ذكر بعضهم أنه لما قتله حمله على ظهره سنة، وقال آخرون حمله مائة سنة! ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين. قال السدى بإسناده عن الصحابة: أخوين، فتقاتلا فقتل أحدهما الآخر، فلما قتله عمد إلي الأرض يحفر له فيها ثم ألقاه ودفنه وواراه، فلما رآه يصنع ذلك «قال : ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى» ففعل مثل ما فعل الغراب فواراه ودفنه.

وذكر أهل التواريخ والسير أن آدم حزن على ابنه هابيل حزنا شديدا، وأنه قال في ذلك شعرا، وهو قوله فيما ذكره ابن جرير عن ابن حميد:

تغيرت البلاد ومـن عليهـا

فوجه الأرض مغبر قبيـح

تغير كل ذى لون وطعم [١]

وقل بشاشة الوجه المليح

فأجيب آدم :

أبا قابيل[٢] قد قتلا جميعا

وصار الحى كالميت الذبيح

وجاء بشرة قد كان منها

على خوف لجاء بها يصيح

وهذا الشعر فيه نظر. وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاما تحزن به بلغته، فألفه بعضهم إلي هذا، وفيه أقوال والله أعلم.

وقد ذكر مجاهد أن قابيل عوجل بالعقوبة يوم قتل أخاه، فعلقت ساقه إلى فخذه، وجعل وجهه إلى الشمس

---

(١) فى تاريخ الطبرى تغير كل ذى طعم ولون .

(٢) هابيل وكذا فى تاريخ الطبرى .

كيفما دارت، تنكيلا به وتعجيلا لذنبه وبغيه وحسده لأخيه لأبويه.

وقد جاء فى الحديث عن رسول الله أنه قال : «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع مايدخر لصاحبه فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم»[١].

والذى رأيته فى الكتاب الذى بأيدى أهل الكتاب الذين يزعمون أنه التوراة: أن الله عز وجل أجله وأنظره، وأنه سكن فى أرض «نود» في شرقي عدن وهم يسمونه قنين. وأنه ولد له خنوخ، ولخنوخ عندر، ولعندر محوايل، ولمحوايل متوشيل، ولمتوشيل لأمك. وتزوج هذا امرأتين: عدا وصلا. فولدت «عدا» ولدا اسمه ابل، وهو أول من

---

(١) ورواه أبو داود فى سننه . ورواه الترمذى فى سننه . وقال : هذ حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجة فى سننه ، ورواه أحمد فى مسنده . ورواه البخارى فى الأدب المفرد رقم (٦٧) ، ورواه السيوطى فى الفتح الكبير . وقال : رواه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك والطبرى فى المستدرك والطبرى عن أبى بكرة .

سكن القباب واقتنى المال. وولدت أيضا نوبل، وهو أول من أخذ فى ضرب الونج والصنج. وولدت «صلا» ولدا اسمه توبلقين، وهو أول من صنع النحاس والحديد، وبنتا اسمها «نعمى».

وفيها أيضا أن آدم طاف على امرأته فولدت غلاما ودعت اسمه «شيث» وقالت من أجل أنه قد وهب لي خلفا من هابيل الذي قتله قابيل. وولد لشيث أنوش.

قالوا: وكان عمر آدم يوم ولد له شيث مائة وثلاثين سنة، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة.

وكان عمر شيث يوم ولد له أنوش مائة وخمسا وستين سنة، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وسبع سنين. وولد له بنون وبنات غير أنوش.

فولد لأنوش «قينان» وله من العمر تسعون سنة، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وخمس عشرة سنة، وولد له بنون وبنات.

فلما كان عمر قينان سبعين سنة ولد له مهلاييل، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وأربعين سنة، وولد له بنون وبنات. فلما كان لمهاييل من العمر خمس وستون سنة ولد له «يرد» وعاش بعد ذلك ثمانمائة وثلاثين سنة وولد له بنون وبنات.

فلما كان ليرد مائة سنة واثنتان وستون سنة ولد له «خنوخ» وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وولد له بنون وبنات.

فلما كان لخنوخ خمس وستون سنة ولد له متوشلخ، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وولد له بنون وبنات. فلما كان لمتوشلخ مائة وسبع وثمانون سنة ولد له «لامك» وعاش بعد ذلك سبعمائة واثنتين وثمانماين سنة وولد له بنون وبنات.

فلما كان للامك من العمر مائة واثنتان وثمانون سنة ولد له «نوح» وعاش بعد ذلك خمسمائة وخمسا وتسعين سنة، وولد له بنون وبنات. فلما كان لنوح

خمسمائة سنة ولد له بنون : سام وحام ويافث.

هذا مضمون مافى كتابهم صريحا.

وفى كون التواريخ محفوظة فيما نزل من السماء نظر، كما ذكره غير واحد من العلماء طاعنين عليهم فى ذلك. والظاهر أنها مقحمة فيها، ذكرها بعضهم على سبيل الزيادة. والتفسير وفيها غلط كثير كما سنذكره فى مواضعه إن شاء الله تعالى.

قد ذكر الإمام أبو جعفر بن جرير فى تاريخه عن بعضهم :أن حواء ولدت لآدم أربعين ولدا فى عشرين بطنا[1] . قاله ابن إسحاق وسماهم والله تعالى أعلم. ويل مائة وعشرين بطنا فى كل واحد ذكر وأنثى ، وأولهم قابيل، وأخته قليما، وأخرجهم عبد المغيث وأخته أم المغيث.

ثم انتشر الناس بعد ذلك وكثروا، وامتدوا فى الأرض ونموا، كما قال الله تعالى :

---

(١) تاريخ الطبرى (١/١٤٥/ معارف) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [سورة النساء]

وقد ذكر أهل التاريخ أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاد أولاده أربعمائة ألف نسمة، والله أعلم.

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) ﴾ [سورة الأعراف].

الآيات فهذا تنبيه أولا بذكر آدم، ثم استطرد إلي الجنس. وليس المراد بهذا ذكر آدم وحواء، بل لما جرى ذكر الشخص استطرد إلى الجنس كما فى قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ

نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ﴾ [سورة المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥) ﴾ [سورة الملك].

ومعلوم أن رجوم الشياطين ليست هى أعيان مصابيح السماء، وإنما استطرد من شخصها إلى جنسها.

فأما الحديث الذى رواه الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا قتادة عن الحسن، عن سمرة، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لايعيش لها ولد، فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش، فسمته عبد الحارث فعاش، وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره».

وهكذا رواه الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه فى تفاسيرهم عند هذه الآية وأخرجه الحاكم

في مستدركه ، كلهم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث به ، فقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الترمذى حسن غريب لانعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم ، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه.

فهذه علة قادحة فى الحديث أنه روى موقوفا على الصحابى وهذا أشبه والظاهر أنه تلقاه من الإسرائيليات وهكذا روى موقوفا عن ابن عباس. والظاهر أن هذا متلقى عن كعب الأحبار وذويه والله أعلم.

وقد فسر الحسن البصرى هذه الآيات بخلاف هذا، فلو كان عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه إلي غيره. والله أعلم.

وأيضا فالله تعالى إنما خلق آدم وحواء ليكونا أصل البشر، وليبث منهما رجالا كثيرا ونساء، فكيف كانت حواء لايعيش لها ولد ذكر فى هذا الحديث إن كان محفوظا ؟!

والمظنون بل المقطوع به أن رفعه إلي النبى صلى الله عليه وسلم خطأ[١]، والصواب وقفه والله أعلم. وقد حررنا هذا فى كتابنا التفسير ولله الحمد.

ثم قد كان آدم وحواء أتقى لله مما ذكر عنهما فى هذا، فأن آدم أبو البشر الذى خلقه الله بيده، ونفخ من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شىء وأسكنه جنته.

وقد روى ابن حبان فى صحيحه عن أبى ذر قال : قلت : يارسول الله كم الأنبياء؟ قال : «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا» قلت : يارسول الله كم الرسل منهم؟ قال : «ثلاثمائة وثلاثة عشر: جم غفير» قلت يارسول الله من كان أولهم؟ قال : آدم . قلت: يارسول الله نبى مرسل؟ قال : «نعم خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا».

---

(١) انظر إلى ابن كثير كيف يحقق ويدقق ويخرج الأحاديث بأمانة دونة متناهية مع سعة علم ويتحر فى علوم الحديث .

وقال الطبرانى: حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهانى، حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا نافع ابن هرمز، عن عطاء بن رباح، عن ابن عباس قال : قال رسول الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل الملائكة : جبريل ، وأفضل النبيين آدم، وأفضل الأيام يوم الجمعة، وأفضل الشهور شهر رمضان، وأفضل الليالى ليلة القدر، وأفضل النساء مريم بنت عمران»(١) .

وهذا إسناد ضعيف، فإن نافعا أبا هرمز كذبه ابن معين وضعفه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وابن حبان وغيرهم والله أعلم.

وقال كعب الأحبار: ليس أحد فى الجنة له لحية إلا آدم لحيته سوداء إلى سرته. وليس أحد يكنى فى الجنة إلا آدم، كنيته فى الدنيا أبو البشر وفى الجنة أبو محمد.

---

(١) رواه السيوطى فى الفتح الكبير . وقال : رواه الطبرانى عن عباس. وفيه نافع بن هرمز عن أنس والحسن ، متروك قال النسائى : ليس بالثقة . المغنى فى الضعفاء..

وقد روى ابن عدي من طريق شيخ ابن أبى خالد، عن حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله مرفوعا: أهل الجنة يدعون بأسمائهم إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد.

ورواه ابن عدى أيضا من حديث علي بن أبي طالب وهو ضعيف من كل وجه. والله أعلم.

وفى حديث الإسراء الذى فى الصحيحين، أن رسول الله ﷺ لما مر بآدم وهو فى السماء الدنيا، قال له مرحبا بالإبن الصالح والنبى الصالح، قال : وإذا عن يمينه أسودة[1] وعن يساره أسودة، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى، فقال ياجبريل ماهذا؟ قال هذا آدم وهؤلاء نسم[2] بنيه، فإذا نظر قبل أهل اليمين- وهم أهل الجنة - ضحك، وإذا نظر قبل أهل الشمال- وهم أهلى النار- بكى[3] . وهذا معنى الحديث.

---

(١) أسودة : أى أشخاص . (٢) النسم : أى الأرواح .

(٣) رواه البخرى فى صحيحه.

وقال أبو أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن المثنى، حدثنى يزيد بن هارون، أنبأنا هشام بن حسان عن الحسن قال : كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده.

وقال بعض العلماء فى قوله صلي الله عليه وسلم: «فمررت بيوسف وإذ هو قد أعطي شطر الحسن» قالوا: معناه أنه كان على النصف من حسن آدم عليه السلام وهذا مناسب، فإن الله خلق آدم وصوره بيده الكريمة، ونفخ من روحه، فما كان ليخلق إلا أحسن الأشياء.

وقد روينا عن عبد الله بن عمر وابن عمر أيضا موقوفا ومرفوعا: أن الله تعالى لما خلق الجنة، قالت الملائكة: ياربنا اجعل لنا هذه ، فإنك خلقت لبنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون، فقال الله تعالى : وعزتى وجلالى لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان.

وقد ورد الحديث المروى فى الصحيحين وغيرهما من طرق: أن رسول الله ﷺ قال :«إن الله خلق آدم على

صورته» وقد تكلم العلماء على هذا الحديث فذكروا فيه مسالك كثيرة ليس هذا موضع بسطها. والله أعلم.

ذكر وفاة آدم وو صيته إلى ابنه شيث عليه السلام

ومعنى شيث : هبة الله، وسمياه بذلك لأنهما رزقاه بعد أن قتل هابيل.

قال أبو ذر في حديثه عن رسول الله ﷺ :«إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف، على شيث خمسين صحيفة».

قال محمد بن إسحاق: ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلي ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار، وعلمه عبادات تلك الساعات، وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك.

قال : ويقال إن أنساب بنى آدم اليوم كلها تنتهى إلى شيث وسائر أولاد آدم غيره انقرضوا وبادوا. والله

أعلم.

ولما توفى آدم عليه السلام - وكان ذلك يوم الجمعة- جاءته الملائكة بحنوط وكفن- من عند الله عز وجل- من الجنة، وعزوا فيه ابنه ووصيه شيئا عليه السلام. قال ابن إسحاق : وكسفت الشمس والقمر سبعة أيامبلياليهن.

وقد قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، عن يحيى - هو ابن ضمرة السعدي - قال : رأيت شيخا بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا أبى بن كعب ، فقال إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه: أى بنى ! إنى أشتهى من ثمار الجنة.

قال : فذهبوا يطلبون له، فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفؤوس والمساحى والمكاتل، فقالوا لهم : يابنى آدم ما تريدون وما تطلبون؟ أو ماتريدون؟

وأين تطلبون ؟ قالوا : أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنة ، فقالوا لهم : ارجعوا فقد قضى أبوكم . فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم ، فقال : إليك عنى إنى إنما أتيت من قبلك، فخلى بينى وبين ملائكة ربى عز وجل. فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه ، وحفروا له ولحدوه وصلوا عليه ثم أدخلواه قبره فوضعوه فى قبره ، ثم حثوا عليه، ثم قالوا : يا بنى آدم هذه سنتكم . إسناد صحيح إليه(١).

وروى ابن عساكر من طريق شيبان بن فروخ، عن محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : «كبرت الملائكة على آدم أربعا، وكبر أبو بكر على فاطمة أربعا، وكبر عمر على أبى بكر أربعا، وكبر صهيب على عمر أربعا».

---

(١) رواه أحمد فى مسنده . قلت هذا الحديث لتطمئن إليه النفس فكيف علم جبريل أبناء آدم الدفن، والله تعالى يقول : فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه .

قال ابن عساكر: ورواه غيره عن ميمون فقال عن ابن عمر.

واختلفوا فى موضع دفنه. فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذى أهبط فيه فى الهند، وقيل بجبل أبى قبيس بمكة. ويقال إن نوحا عليه السلام لما كان زمن الطوفان حمله هو وحواء فى تابوت، فدفنهما فى بيت المقدس. حكى ذلك ابن جرير.

وروى ابن عساكر عن بعضهم أنه قال : رأسه عند مسجد إبراهيم ورجلاه عند صخرة بيت المقدس. وقد ماتت بعده حواء بسنة واحدة.

واختلف في مقدار عمره عليه السلام: فقدمنا فى الحديث عن ابن عباس وأبى هريرة مرفوعا: أن عمره اكتتب فى اللوح المحفوظ ألف سنة.

وهذا لايعارضه ما فى التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة، لأن قولهم هذا مطعون فيه مردود،

إذ خالف الحق الذي بأيدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم.

وأيضا فإن قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين ما فى الحديث، فإن ما فى التوراة إن كان محفوظا- محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الإهباط، وذلك تسعمائة سنة وثلاثون سنة شمسية،وهى بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة، ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة شمسية، وهى بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة، ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة مدة مقامه فى الجنة قبل الاهباط على ماذكره ابن جرير وغيره، فيكون الجميع ألف سنة.

وقال عطاء الخرسانى : لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبع أيام، رواه ابن عساكر.

فلما مات آدم عليه السلام قام بإعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبيا بنص الحديث الذى رواه

ابن حبان فى صحيحه، عن أبى ذر مرفوعا أنه أنزل عليه خمسون صحيفة.

فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده، ثم بعده ولده قينن ثم من بعده ابنه مهلاييل- وهو الذى يزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة، وأنه أول من قطع الأشجار، وبنى المدائن والحصون الكبار. وأنه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى. وأنه قهر إبليس وجنوده وشردهم عن الأرض إلى أطرافها وشعاب جبالها وأنه قتل خلقا من مردة الجن والغيلان، وكان له تاج عظيم، وكان يخطب الناس ودامت دولته أربعين سنة.

فلما مات قام بالأمر بعده ولده (يرد) فلما حضرته الوفاة أوصى ولده (خنوخ)، وهو إدريس عليه السلام على المشهور.

إصدارات المؤلف

١ - عجائب الكلام .
٢ - عودة إلى طب الأعشاب .
٣ - حقائق الإسراء والمعراج .
٤ - الأخبار الدقيقة فى بدء الخليقة .
٥ - عجائب خلق الملائكة .
٦ - مخلوقات عجيبة .
٧ - موعظة الموت .
٨ - خصال وأعمال يحبها الله ورسوله .
٩ - قدرة الله فى خلق الجن .
١٠ - قدرة الله فى خلق الملائكة .
١١ - التحذير من الكبائر .
١٢ - كيف تكلم الموتى .
١٣ - أخبار يأجوج ومأجوج .
١٤ - الوجيز فى علم التجويد .

تحت الطبع :

١ - عالم الحيوان فى العلم والسنة والقرآن .
٢ - حقيقة الصوفية .
٣ - تراجم الأقدمين والمحدثين .

الفهرس